كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ،
رئيس جامعة القدّيس يوسف،
في حفل إطلاق احتفالات الـ ١٤٠ سنة لتأسيس الجامعة،
في مسرح فرانسوا باسيل، في حَرَم الابتكار والرياضة،
يوم الثلاثاء، الواقع فيه ٢٣ أيلول ٢٠١٤.

معالي الوزير، حضرات المعالي والسعادة،
أيّها الأحبّاء من أهل الجامعة اليسوعيّة،
أيّها الأعزّاء الإعلاميّين من الوسائل المكتوبة والمرئيّة والمسموعة وعلى شبكات الإنترنت،

أهلاً وسهلاً بكم جميعًا إلى هذا اللقاء الذي أردناه احتفاليًّا وبسيطًا خصوصًا ونحن نعيش الظروف الصعبة والدراميّة والأليمة على مستوى الوطن والمنطقة بأسرها. أهلاً وسهلاً بكم أنتم أهل الدار والشركاء، ليس أقلّ، تحملون على سواعدكم وفي فكركم هذه الجامعة التي أراد مؤسّسوها منذ مئة وأربعين سنة عدًّا ونقدًا، أن تكون منارة علم وبحث أكاديمي، وأداة تعليم وتثقيف والتزام وطني لأجيال متراكمة من المهنيّين والاختصاصيّين في حقولٍ شتّى أصبحوا تلك النخبة التي قامت عليها دولة ما قبل الاستقلال وما بعده، راجين أن يكون الاستقلال إستقلالاً ناجزًا لا قلّة استقلال كما يتندّر البعض من العامّة والخاصّة.

معالي الوزير روني عريجي المحترم،

لم نطرق بابك مرّة ودعوناك إلى مناسبة في الجامعة وقلت إنّ في الأمر صعوبة أو عجزًا. ونحن نفخر اليوم بكم بوصفكم من قدامى هذه الجامعة على رأس وزارة ما فوق سياديّة هي وزارة الثقافة، والبعض لم يدرك بعد حتّى اليوم أهميّة هذه الوزارة وأثرها في تكوين الشخصيّة اللبنانيّة التي يجب تثقيفها على القِيَم الإنسانيّة الاجتماعيّة والفنيّة التاريخيّة. فلك الشكر منّا مرّتين : الأوُلى على الأعمال الرائدة التي تقومون بها على مستوى وزارتكم لإعلاء شأن الثقافة في لبنان بالرغم من كلّ الصعوبات، وثانيًا نعبّر لكم عن امتناننا على هذه المشاركة في هذا الاحتفال لإطلاق فعاليّات السنة الـ ١٤٠ من حياة الجامعة ووجودها الفاعل والناشط والراقيي، وهي تحقّق رسالتها يومًا بعد يوم كما فكّر في ذلك الآباء المؤسّسون

أكانوا من الرهبانيّة اليسوعيّة، أم علمانيّين شاركوا في وضع الأساس لصرح أكاديمي وُجِدَ ليُعطي لا ليأخذ.

أيّها الأحبّاء جميعًا،

إجتمعنا اليوم لنفرح معًا في بداية هذه السنة التي لها طعمها الخاصّ في حياة الجامعة. على الأكيد لست هنا لاستذكار الماضي وتعداد الانجازات ووضع جداول ولوائح بأسماء عظماء ونخبويّين حقّقوا الإنجاز تلو الآخر وطبعوا عالمهم بطابعهم العلمي الخاصّ، بل لنؤكّد معًا التوجّهات الأساسيّة التي اختارتها الجامعة منذ تأسيسها، لا بل تفعيل هذه التوجّهات وجعلها ملائمة لأيّامنا الحاضرة وحاجات بلادنا. فتوجّهاتنا عبر الميثاق الأساسي للجامعة تقضي بأن نكون للبنان، لكلّ لبنان بمختلف مجموعاته، وأن نكون منشئين لنخبة مهنيّة قادرة في مهاراتها وكفاءاتها، تحيا منها إلاّ أنّها توظّفها أيضًا في خدمة إنماء الإنسان بمختلف مستوياته. إنّها أيضًا رسالة تنشئة أكاديميّة، تتزاوج مع التنشئة الثقافيّة التي توسّع في الإنسان آفاقه على المستويات الفلسفيّة والعلميّة والوطنيّة والأدبيّة، بحيث يصبح المتخرّج من الجامعة عنصرًا فاعلاً يعمل على التحوّل الاجتماعي، وما الموادّ الاختياريّة المفروضة على الطلاّب منذ هذه السنة تحت إسم USJ إلاّ تحقيقًا لهذا التوجّه وعلى إعلاء شأن الثقافة اللبنانيّة وما تكتنز من التنوّع والتعدّد والعيش المشترك نواجه بها الأيدويولوجيّات العمياء والديكتاتوريّات الحمقاء والتعصّب المقيت. إنّها رسالة اختارت المشاركة طريقًا والانفتاح على الآخر وعلى البعد الروحي توجّهًا أساسيًّا في حياتنا اليوميّة.

ونجتمع اليوم لنقول إنّ الأعمار في المؤسّسات الأكاديميّة لا تُقاس بالأشهر وبالأيّام أو بكميّة الأعمال والإنجازات بل تُقاس بما تركته هذه الأعمال من أثر طيّب وفاعل في النفوس وفي المؤسّسات الوطنيّة والاجتماعيّة العامّة والخاصّة. ولأنّنا نؤمن بأنّ للجامعة اليسوعيّة لا بل لكلّ جامعة من جامعاتنا الدَور الوطني للدفاع عن الوطن وتنميته، فإنّ لقاءنا اليوم والاحتفال بالسنة الـ ١٤٠ هما فعل مقاومة فكريّة وأكاديميّة وروحيّة نواجه بها سلطان القهر والضعف والموت، نطالب بموجبها تغليب سلطة العقل والحكمة والمصلحة العامّة على الأنانيّات المستشريّة التي هي مسؤولة اليوم عن الواقع المرير الذي نعيشه وعن سقوط الكثير من مفهوم الدولة وواقعها ورسالتها في تأمين حياة الناس.

ونجتمع اليوم لنقول إنّ ما يهمّنا من الاحتفال بالسنة الـ ١٤٠ من عمر الجامعة ليس التغنّي بأمجاد الماضي على الأكيد بل النظر إلى المستقبل، مستقبل الجامعة الأكاديمي والعلمي والبشري ومن حيث موقع الطلاّب المتخرّجين القدامى فيها وموقع الحياة الطلابيّة ومن حيث انتشارها وتثبيت موقعها في دُبي على سبيل المثال ومن حيث الاستمرار في تفعيل منهجيّات التعلُّم والتعليم لدى الأستاذ والطالب، ومن حيث إعداد وعرض برامج جديدة تستجيب لرغبات الطلاّب وسوق العمل في مستقبل قريب في مختلف المجالات، وهي تبرهن أنّ الجامعة لا زالت يافعة شابّة تصغي إلى التلامذة في مدارسهم وهي في تواصل مستمرّ لا بل في شراكة دائمة مع كبريات المؤسّسات التربويّة الإقتصاديّة والإجتماعيّة. إنّها النظرة إلى أفق اليوبيل الكبير، يوبيل الـ ١٥٠ سنة في سنة ٢٠٢٥ ولذلك سوف تتوّج هذه السنة الـ ١٤٠ بوثيقة متكاملة المعاني والأبعاد حول ما تقوم به الجامعة من أعمال واسعة خلال السنوات المقبلة لتكون الفترة ما بين الـ ١٤٠ والـ ١٥٠ سنة فترة إنتاج وبناء، ومنها على سبيل المثال وبالرغم من كلّ العوائق أن تصبح جامعتنا جامعة خضراء في مختلف أحرامها وأن يتمّ بناء المتحف الفنّي اللبناني العامّ وأن يتمّ بناء عشرات الوحدات لمبيت الطلاّب وأن يُنشأ حرم جديد لتجمّع كليّات الإدارة والاقتصاد وغير ذلك من المشاريع التي يتمّ دراستها اليوم.

ونجتمع اليوم لنعطيكم لمحة عن عن بعض الفعاليّات التي سوف تجري في هذه السنة وفي الملفّ بين أيديكم كلّ التفاصيل عن ذلك، من لقاء الشاعر أدونيس في بداية تشرين الأوّل مع طلاّب الجامعة المفتوحة لكلّ الأعمار، إلى اللقاء حول نتائج عمل بحثي في كتاب حول الإسهام المالي من المغتربين اللبنانيّين وأثره في أوضاع اللبنانيّن المعيشيّة وإلى المؤتمر حول أخطار الهزّات على لبنان في تشرين الثاني ولقاء متخرّجي الجامعة في عشائهم السنوي في التاسع والعشرين من الشهر نفسه، إلى سلسلة من الندوات حَول التحدّي الرقمي وأهميّة اللغات الحديثة وتاريخ الطبّ في لبنان، وصولاً إلى ندوة عالميّة حَول التربية في الجامعة اليسوعيّة خلال يومَين يشارك فيها أربعة رؤساء جامعات أميركيّة وأوروبيّة والوزير السابق غسّان سلامه وغيرهم من كبار المحاضرين والاختصاصيّين في ٢٢ و٢٣ كانون الثاني ٢٠١٥. ونشير أيضًا إلى انعقاد الجمعيّة العامّة لاتّحاد الجامعات العربيّة في جامعتنا في بيروت من ٢٤ إلى ٢٦ آذار ٢٠١٥، بالإضافة إلى المؤتمر العلمي الحادي والعشرين للجمعيّة اللبنانيّة لتقدّم العلوم في نيسان وبعده ندوة حول بحث علمي عن الأرمن في لبنان بمناسبة صدور كتاب "الأرمن في لبنان من ١٩١٥ إلى ٢٠١٥" ومؤتمر حول القانون في مواجهة المجتمعات المتعدّدة ثقافيًّا. وكذلك لقاء تاريخي للطلاّب

القدامى، سيكون في بداية حزيران ٢٠١٥ حيث يعقد اتّحاد القدامى جمعيّة عامّة استثنائيّة يشارك فيها ممثّلون من لبنان، والعالم العربي والعالم لتثبيت القدامى في دعوتهم ورسالتهم في دعم الجامعة والمشاركة في تحديد مسارها وبلورة مناهجها المستقبليّة.

معالي الوزير،

أيّها الأصدقاء الإعلاميّين، أيّها الحضور الكريم،

نشكر حضوركم في هذه الأمسية كما نشكر السيّدة ليال نعمة مطر على ما أتحفتنا به من جمال وحضور وصوت مميّز وأداء متين. نشكر بشكل مسبق تغطيتكم لفاعليّات هذه السنة، محاولين أنّ نقدِّم للبنان وللعالم صورة جامعة يسوعيّة أمينة على مبادئها، قويّة في أدائها ومتميّزة في خرّيجيها وهيئاتها التدريسيّة والإداريّة وفخورة بطلاّبها الملتزمين بدراستهم وثقافتهم وانفتاحهم الواحد على الآخر. وإنّما من نوعيّة الثمار تُعرف الشجرة، فنحن نريد أن تبقى الشجرة وارفة الظلال وغنيّة بثمارها تُغني بها من يريد وخصوصًا الوطن اللبناني. فمعًا نبني المستقبل، أيّها الأحبّاء، وهذا يدلّ على فعل إيمان بالله عزّ وجلّ وثقة ببعضنا البعض. وهذا يدلّ على أنّنا نحيا بالرجاء وبقوّة الرجاء، عاملين معًا على إزاحة كلّ كابوس عن رؤوسنا. معًا نبني المستقبل، وهذا يعني أنّ المستقبل نحن صنّاعه وقوّتنا في تضامننا من أجل تحقيق الأهداف المشتركة بيننا ومن أجل أن يطلّ فجر لبنان والعالم العربي من جديد وتشعّ شمس الحريّة على كلّ إنسان.